الصافيــة ١٩٦ وهو تقسيم بديعٌ في جنب الصحة العامَّة والخاصَّة فتكون الطبيعة اذ ذاك قد جادت بكل ما يلزم لهذه الغاية ولم تبقِ للانسان الَّا استخدام ما هيَّأت له من الاسباب وجعلت بين يديهِ من المعدَّات لان اقتسام العناصر كما ذُكر يبيّن جليًّا كم نالت بيروت نصيبها من الشمس والنور واعتدال الفصول وانتظامها الخ

ثقل الهواء والرطوبة

ان ثقل الهواء في بيروت يستمرّ في حالة واحدة فيقف عند الدرجة ٧٦٠ وعلى الخصوص في شهور الصيف ولا يتغيَّر تغيرًا بيّنًا الَّا اذا هبَّت السموم فينازل حتى الدرجة ٨٤٥ ومثلهُ ميزان الرطوبة كما سبق القول فان هذه الريح الحارة تحدث فيه تغييرًا فينزل الى الدرجة ٣٥ بعد اذ كان يتهادى بين الدرجة ٦٠ و ٦٥ في الحالة العاديَّة وقد يدلُّ على ذلك الجفاف تشقيقُ الاثاث الخشبيّة يوم تهب السَّموم كما لاحظهُ سكَّان بيروت من مدَّة وجيزة لمَّا نفحت علينا تلك الريح الحرور. وهذه الرطوبة لا شك شديدة لذلك ترى المصابين بالامراض الصدريَّة كالربو والامفيزيما وذكام الشُّعَب المزمن لا يوافقهم هواء بيروت بل يزيد غالبًا في حالتهم امَّا الارجاء الواقعة وراء سلسلة لبنان في سهل البقاع والتي ما وراء جبل الشيخ من جهة دمشق الشام فهي في غاية الموافقة لهم

والآن اذ استوفينا الكلام على ما تستوجب معرفتهُ من آثار بيروت الجويَّة في جنب موضوعنا لنطبق عليه قوانين الهيجين وندرب معيشتنا بمقتضى سنن الصحَّة صار لا بدَّ لنا من الاسهاب في وصف المسكن فنبيّن محاسنهُ ونشير الى خلله ومعايبهِ ووجوه اصلاحها

(ستأتي البقيَّة)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

بلاد البترون

من تتبُّع الآثار اليونانيَّة او الرومانيَّة في بلاد البترون لا يجد منها ما يجدهُ في مقاطعتَي كسروان وجبيل. وسبب ذلك ان موقع البترون في سفح جبال شاهقة ابى الاقدمون ان يتخذوها كسكنى لهم اللهمَّ الَّا قليل منهم حتى ظهرت الأمة المارونية

فاستعمرت تلك الجهات وجعلتها كمركز انتشرت منهُ الى البلاد المجاورة. والدلائل التاريخيَّة المثبتة بذلك كثيرة نشير اليها في مطاوي كلامنا ان شاء الله

ولقلة الآثار القديمة في البترون ونواحيها علَّةٌ اخرى وهو بُعدها عن أمهات المدن كبيروت وصيدا. ووقوعها خارجاً عن دائرة امكنة الفينيقيين المقدَّسة كجبيل. ولذلك ترى في جنوبيّ لبنان ووسطهِ من الكتابات والاخربة ما لا تجدهُ في البترون وتوابعها

٢٢ مدينة البترون

البترون احدث عهداً من جبيل وبيروت وكان الانكليزي كُندر (Conder) زعم انهُ وُجد اسمها في مراسلات تلّ العمارنة (راجع المشرق ٣: ٧٨٨) الَّا انَّ علماء العاديات فنَّدوا هذا الزعم. وكذلك لو تصفحنا تواريخ الفينيقيين واليونان والرومان لما وجدنا عن البترون الَّا الذِّكر القليل الذي لا يُشفي منهُ غليل. وذلك دليل واضح على انها لم تكن ذات شأن خطير

على انَّنا لا نريد بذلك ان نبخس البترون حقَّها فانَّ هذه البلدة لا تخلو من البقايا والاطلال القديمة لولا انَّ الابنية الحديثة التي تعلوها اليوم لا تسمح بتقدير هذه الاخربة وتعريف تاريخها. ولنا ايضاً شاهد آخر على مقام البترون سابقاً وهي المسكوكات والنقود التي ضربها اهلها أيام استقلالها فترى لها تاريخاً خاصاً بها كبقيَّة مدن الساحل. وقد بيَّن ذلك الدكتور جول روفيه في مقالتهِ عن تاريخ مسكوكات البترون (راجع المشرق ٢: ٤٧٦)

والشائع عن اصل هذه المدينة انَّ بانيها ايتوبعل ملك صور في القرن العاشر قبل المسيح كذا روى المؤرخ اليوناني ميناندر وصادق عليهِ يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير

ومن آثار الفينيقيين في هذه البلدة سورٌ متين نحتوهُ في الصخر الاصمّ من جهة البحر وقد بقي منهُ بقايا الى يومنا مع اعمال أخرى تنطبق على ما نعرف من حذاقتهم في قطع الحجارة. ومنها ايضاً بعض قبور ونواويس قديمة كما ترى في غيرها من المدن الساحليَّة

ولا غرو انَّ الرومان بعد فتح سوريَّة شيَّدوا في البترون الابنية وجعلوها من القلاع الحربيَّة وازدهرت في أيامهم الى ان خربت في زلزال سنة ٥٥٠ م

وقد بقي من عهد الرومان نقوش وقطع كتابات رأى منها رينان طرفاً كما اثبت ذلك في بعثة فينيقية (ص٢٤٩) يقول انهُ وجدها في انقاض حصنها وقد بحثنا عنها فلم نشاهدها

امّا الحصن المذكور فقد شيّدهُ اصحابهُ في القرون المتوسّطة واتخذوا لبنانهِ ما عثروا عليهِ من الابنية السابقة. وقد ذكر العرب هذا الحصن منهم ياقوت الحموي في معجم البلدان (١ : ٤٩٣) قال : « بَتْرون (١ بالتحريك والراء حصنٌ بين جُبيل وأنفة على ساحل بحر الشام ». وقال الادريسي (طبعة غلدميستر ص ١٧) : « ومن مدينة جبيل على البحر الى حصن بترون عشرة اميال وهو حصن حسن »

وعلى مقربة من البترون في المكان المسمى مراح الشيخ ملعبٌ قديم من بناء الرومانيين لهُ مقاعد على شكل درج مستدير منحوتة في الصخر وكلّ ذلك ظاهر حتى يومنا. وحول هذا الملعب قطعٌ من الرخام وحجارة منقوشة تراها مبثوثة في الارض يتخذها الاهلون للتكليس

وان سرتَ من البترون ليس بعيدًا عنها الى شمالي نهر الجوز ترى كنيسة قديمة تُدعى كنيسة مار يعقوب بُنيت بأنقاض هيكل قديم. وعلى بعض حجارتها كتابةٌ يونانيّة طُمس اكثرها فلم يبقَ منها الّا حروف قليلة (٢

وعلى مسافة بضعة امتار من هذه الكنيسة من جهة الشمال الغربي كنيسة اخرى منتصبة فوق اكمة تعرف باسم « سان سابور » وهي لا تزال على حال مرضية تجد في بنائها ما يذكّر بطريقة الصليبيين في الهندسة. ولهذه الكنيسة عيدٌ يقيمهُ اهل البترون في اليوم ٦ من آب وهو يوم عيد التجلي. وعلى رأينا ان اسمها مصحّف عن كلمتين افرنسيّتين معناهما الطور المقدّس (Saint-Thabor). امّا سبب اطلاق هذا الاسم على الكنيسة المذكورة فهو لانها كانت لاحقة بالدير الذي شيّدهُ الصليبيون على جبل الطور. وكان لهذا الدير اوقاف عديدة واملاك واسعة منها في الكورة وقرب طرابلس (٣. نعم انَّ هذا المحلّ لم يُذكر في قائمة هذه الاملاك بيد ان اسم الكنيسة الاعجمي وشكل هندستها ووقوع عيدها في يوم التجلي كلُّ ذلك يؤيد رأينا. ومهما

---

١) كذا ضبطها ياقوت والادريسي. وفي تواريخ الصليبيين « Le Bethoron » اما اليونان فكانوا يسمّونها بُتريس (Botrys) وكان يُقيم فيها اسقف (راجع الشرق المسيحي للوكيان)

٢) راجع بعثة فينيقية (ص ١٤٨)

٣) راجع المجلّة الفلسطينية الالمانية (ZDPV, X, 235)

كان من امر هذه الكنيسة لا شكَّ في انها تستحقّ الذكر لانها مثال حسن عن طريقة اهل لبنان في الهندسة الكنسيَّة

٢٣ سرّ جُبيل

هي من اقدم قرى بلاد لبنان واعظمها شأنًا من حيث آثارها موقعها شمالي جبيل وكانت في القرون المتوسّطة احد مراكز الملة المارونيَّة استوطنوها فتحصّنوا فيها لردّ هجمات اعدائهم وفيها كنائس عتيقة ذكرناها سابقًا. الكبرى منها مشيَّدة على اسم القديس نهرا وهي حسنة البنيان يصلي فيها القوم حتى يومنا. وعلى جدارها الخارجي كتابة سريانيَّة ذهب الدهر بقسم منها مفادها انَّ كاهنًا قُبر هناك. امَّا اسم الدفين وتاريخ وفاته فقد طُمسا. وكان رينان نقل هذه الكتابة سنة ١٨٦٠ (ص ٢٤) وقد اخذنا مؤخرًا رسمها الشمسي فلم نكد نجد منها الَّا الفاظًا قليلة. ولسرّ جُبيل كنيسة اخرى قديمة لم يبقَ منها غير ردمها

واول ما يستدعي اليه نظرَ الداخل في سرّ جبيل قصرُها المبني فوق اكمة. وجدران هذا البناء الجليل الماثلة ترتقي الى الاجيال المتوسّطة فقط لكنَّ اركانهُ السفلى واساس بروجه وخنادقهُ المنحوتة في الصخر تدلُّ على قدم عهده وعظم اثرهِ وترى لمدخلهِ عتبةً ذات درجتين منقورة في الصخر. ولا يبعد ان الفينيقيين قاموا بهذه الاعمال فانَّهم كانوا مولعين بنحت الصخور كانَّ عزمهم اشدّ صلابةً منها. وكانوا مع ذلك يجعلون الصخر كمقلع يتخذون منهُ حجارة ابنيتهم كالقلاع وغيرها. وفي داخل هذا القصر وعلى مقربة منهُ آبار وصهاريج عجيبة الصنع محكمة التجهيز بعيدة الغور كلها في الصخر الاصم لا نظنُّ انَّ الرومان مع جلدهم واعمالهم الجبريَّة تولَّوا نقرها بانفسهم

ومما يرتقي ايضًا في هذا القصر الى عهد قديم النقوش التي يراها الزائر عند جهتهِ الشماليَّة في اسفل الصخر الذي أُقيم فوقهُ البناء. غير انَّ هذه النقوش دائرة بحسب تعيين زمنها ورسم صورتها

وفي سرّ جُبيل آثار أُخرى من العاديَّات منها المدافن الواقعة في شرقي القصر. وقد كُتب باليونانيَّة فوق بعض قبورها انَّ امرأةً عمرها ١١٠ سنوات دُفنت مع ابنها في قبر واحد وتاريخ هذه الكتابة في القرن الثالث للمسيح وهو حسن الرسم لا إشكال في قراءتهِ. وفيهِ دليل على سنّ طاعنة قلَّ ما يبلغها الشيوخ المعمرون. امَّا البالغون سن

الثانين الى التسعين فعددهم ليس بقليل في لبنان تشهد على ذلك الكتابات منها كتابة لاتينيّة محفوظة في كنيسة بيت خشبر يُستفاد منها انّ بعض الشيوخ توفي ولهُ من العمر ٨٧ سنة (راجع ايضاً بعثة فيذقية ص ٣٨٥ و ٣٨٦)

فهذه الآثار التي وصفناها تنبئ بقدم سر جبيل وخطورتها لكنّنا لا نعرف شيئاً من تاريخها السابق ولعلّها احدى القلاع التي خربها يُبيوس عند فتحهِ بلاد الشام (المشرق ٢ : ٥٠٧) والله اعلم. ومما اثبتهُ الدويهي في تاريخهِ (ص ٢٠٢) ما حرفهُ: « وفي سنة ١٦٣٠ في الخامس والعشرين من تشرين الثاني نهار الاحد حدثت زلزلة مريعة. وفي الساعة الثالثة من الليل حلّت في قلعة سر جبيل وهدمت البرج الاوسط من جوانبهِ الاربعة وخرّبت جميع ما كان في القبو التحتاني المركّب على البئر »

هذا وفي بلاد البترون عدّة امكنة تستحقّ الذكر لآثارها فانّ الباحث يجد فيها من النواويس والنقوش ونحيت الحجارة ما هو دليل على اصالها القديم أخصّها كفرحتنا ومسرح وشبطين وكفر شليمن التي تكرّر ذكرها غير مرّة في اثناء مقالتنا عن كنائس لبنان والحقّ يقال انّ العمّة الاقدمين قد احسنوا في هذه القرية نقر صخورها. من ذلك ثلاث حُجر نقروها في الصخر على احسن هندام وآثار آلات النحت فيها مع قدمها بيّنة كأنّها نُقرت منذ زمن حديث

ومما عاينّا في مسرح نقوش محفورة في الصخر اكثرها دارس مطموس بقي منها صورة ثور وبقرة مسنّة وموقع هذه النقوش فوق اقبية عتيقة. وقد شاهدنا ايضاً تمثال شخص يُرجّح كونهُ امرأة وهي لابسة ثوباً رافلاً وفي يدها اليسرى رمّانة وعنقود عنب

(ستأتي البقيّة)

الطبّ في عهد الخلفاء وكتاب الفصول للرازي

نبذة للاب موريس كولبت اليسوعيّ قرأها في مؤتمر مكتبنا الطبي

انّ في مكتبتنا الشرقيّة عدّة تآليف طبيّة وضعها العرب نصفها ان شاء الله قريباً في مجلة المشرق وانّما اخترتُ بينها كتاباً رأيتهُ احقّ بالذكر من سواهُ لأعرضهُ على مؤتمركم السنوي علّهُ يوقفكم على شيء من احوال العرب الطبيّة في ايّام عزّهم. واسم